المطلب السادس

أثر الوقف على المراسلة

تعد المراسلة وسيلة دعوية مفيدة وناجحة وليست وسيلة المراسلة من الوسائل الحديثة في الدعوة إلى الله تعالى، بل هي وسيلة قديمة في التواصل بين الناس، وغاية الأمر أن ما حدث لها من تغيير في ناحية الشكل والأدوات المستعملة فيها، وتوظيف التقنيات الحديثة في هذا المجال، فقد استخدم الأنبياء عليهم السلام وسيلة المراسلة، قال تعالى : ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [1] .

وقد قام نبينا محمد ﷺ بإرسال الرسائل لدعوة قيصر وكسرى وهرقل وغيرهم من الملوك آنذاك؛ فقد روى مسلم عن أنس ﷺ قال :"كتب النبي ﷺ إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى" [2] .

والله سبحانه قال في كتابه الكريم: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [3] الآية.

وقال تعالى : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [4] .

وقال ﷺ (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص من آثامهم

---

(١) سورة النمل الآيات (٢٨-٣١).

(٢) سبق تخريجه ص٣٥٦.

(٣) سورة النحل الآية ١٢٥.

(٤) سورة يوسف الآية١٠٨.

شيئاً" (١).

وانطلاقاً من هذه النصوص الشرعية وغيرها في هذا المجال فإن المسلم مطالب بالتماس الوسائل الدعوية المشروعة والمتيسرة والنافعة، وإن وسيلة المراسلة من الوسائل الدعوية التي تناسب فئات كثيرة من المسلمين ليباشروها في دعوة غير المسلمين وتذكير المسلمين أيضاً من خلال ما يتاح للقائمين على تلك الوسيلة من إمكانات.

ونتأسى في ذلك بالنبي ﷺ الذي لم يترك وسيلة مشروعة ونافعة إلا واستعملها فقد دعا الناس عبر الرسائل والكتب لحملهم على الدخول في الإسلام وقد خطت بعض المؤسسات الدعوية الخيرية خطوات مباركة في هذا المجال.

يقول الشيخ/ عبد الملك بن محمد القاسم المشرف على برنامج المراسلة الدعوية في مؤسسة الحرمين الخيرية :"إن هذا العمل فائدته الدعوية عظيمة، ويؤكد ذلك كثرة الردود التي ترد إلينا، كما أن هذا المشروع وتطبيقه يمتاز بسهولة التنفيذ خاصة أن كثيراً من الناس لا يستطيع أن يصعد المنبر أو أن يتحدث في وسط جمع من الناس والكثير من الناس أيضاً ليس له جهد دعوي إطلاقاً.

فحريٌّ به أن يقوم بهذا العمل أو مثله، وقد يعظم دور المراسلة مع بعض الشباب المسلم الذين يعانون من فراغ روحي، فيمكن مراسلتهم ودعوتهم بدلاً من الهوايات الهابطة لبعضهم كالرقص والموسيقى ومراسلة الفتيات وغيرها من الهوايات الفارغة، فلا أقلَّ من أن نصل إليهم برسالة أخوية فيها علم ووعظ وتذكير.

إذ إن هذا المشروع لا يتطلب مهارات معينة ولا ثقافة واسعة ولا مستوى مرتفعًا من التفكير بالإضافة إلى أن هذه الوسيلة نتائجها سريعة وتكلفتها يسيرة لكل فرد.

كما أن توافر الكتب وسهولة البريد والقبول العام لما يصل إلى الناس من بلاد الحرمين مدعاة إلى القيام بهذا العمل والتوسع فيه، فضلاً عن أنه لا يغيب عن ذهن المسلمين حالة العالم الإسلامي وما يعانيه من انحراف عقدي، وانحلال خلقي، وغزو فكري صليبي، وقد امتطى

(١) صحيح مسلم – كتاب العلم- باب من سن سنة حسنة أو سيئة- رقم الحديث ٢٦٧٤.

النصارى وأصحاب الملل المنحرفة هذه الوسيلة، وسيروا على ظهرها المؤلفات والمجلدات ورصدوا لذلك الأموال ووفروا لها الإمكانات الهائلة.

فلا أقل من مدافعتهم وصد شرورهم وكشف ضلالهم وزيفهم، كما تأتي على رأس هذه الدوافع إقامة الحجة وإبراء الذمة أمام الله ﷻ في تبليغ هذا الدين ونشره" (١).

ويقول الأستاذ/ فهد بن سعيد السعيد المشرف على برنامج المراسلة الدعوية في الندوة العالمية للشباب الإسلامي :"إن الدعوة بالمراسلة في هذا العصر مهمة، خاصة في ظل الانفتاح العالمي وسرعة الاتصال، وتيسر وسائل النقل الحديثة كالنقل الجوي، وغيره من وسائل النقل الإلكترونية" (٢).

والحقيقة أن الفرصة مواتية لكل مسلم لديه القدرة والأهلية للمشاركة أو المساهمة في هذا العمل الخيري الذي لا يكلف الإنسان الشيء الكثير، فما أكثر النفقات التي ينفقها بعض المسلمين في أوجه غير مشروعة ولا تعود عليهم بالنفع في الآخرة.

فحريٌ بالعاقل أن يدَّخر من الأعمال الصالحة ما يكون له ذخراً عند لقاء الله تعالى، وذلك بنصرة دين الله، ونشر الإسلام، أو دفع شبهة تقف حاجزاً بين دخول فئة من الناس في الإسلام.

فإذا كان أرباب الباطل من اليهود والنصارى والملحدين، ينشطون في الترويج لباطلهم! فلماذا يتقاعس المسلمون ويتخاذلون في إظهار الحق وبيان مبادئ الإسلام؟

إن الساحة تتسع للجميع وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، فهذا العمل لا يحتاج إلا لإخلاص النية لله تعالى وعدم الرغبة في الرياء أو السمعة وبذل اليسير من المال و الوقت: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ (٣) الآية.

يقول الأستاذ/ فهد بن سعيد السعيد عن آلية عمل لجنة المراسلة الدعوية بالندوة العالمية

---

(١) انظر: مجلة الدعوة –ص٥٠– العدد ١٨٧٢– ١٥ شوال ١٤٢٣هـ–١٩ ديسمبر ٢٠٠٢م.

(٢) انظر: المرجع السابق ص ٥١.

(٣) سورة المزمل جزء من الآية ٢٠.

للشباب الإسلامي : إن هذه العملية تحتاج فقط إلى عنوان المدعو "المرسل إليه" مشيراً إلى أن لجنة المراسلة الدعوية بالندوة العالمية تقوم بإرسال المجموعة الأولى عند أول رسالة ترد إليها، فإذا كان الرد بالإيجاب ووصول الكتب، قامت بإرسال المجموعة الثانية وهكذا، حتى المجموعة الخامسة وهي الأخيرة، فإذا شعرنا بأن المرسل إليه نشطًا في بلده أمددناه بما يحتاجه من كتب لتوزيعها في بلده.

وإن كيفية الحصول على عناوين المراسلة تتم من خلال أركان التعارف في الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية والشهرية، بالإضافة إلى طلب المرسل إليه ذاته إرسال عناوين أقاربه في أنحاء العالم لكي تتم مراسلتهم، وأيضاً الاستماع إلى إذاعة القرآن الكريم وبخاصة المجلة الإسلامية وغير ذلك من مصادر العناوين وما أكثرها" [1].

إن دعم تلك الوسيلة الدعوية(المراسلة) من أبواب الخير الكبيرة التي لا ينبغي أن يحرم المسلم نفسه منها، ولكي تنجح تلك الوسيلة وتحقق الثمار المرجوة فإن ذلك يستدعي علو همة المحسنين والقادرين على فعل الخير، وذلك بالإسهام المباشر أو غير المباشر في هذا الباب سواءً بشراء الكتيبات النافعة والصحيحة في العقيدية والعبادات والمعاملات والأخلاق للعلماء الموثوق بهم ولهم قبول في العالم الإسلام وإرسالها على عناوين بريدية في أنحاء العالم أو بالمساهمة عن طريق التبرع للمؤسسات الخيرية التي تقوم على هذا المشروع مثل: مؤسسة الحرمين الخيرية والندوة العالمية للشباب الإسلامي لتوسيع دائرة مراسلتها للمدعوين.

وإن ذلك باب عظيم من أبواب الدعوة في مواجهة المد التنصيري في هذا المجال.

وإن الوقف على هذا المشروع- المراسلة- سيكون له الأثر العظيم في الدعوة إلى الله تعالى ولعل من المناسب في هذا السياق ذكر بعض الآثار الحسنة للمراسلة الدعوية: "فقد بلغ عدد الرسائل المرسلة من الفرع النسائي بمؤسسة الحرمين الخيرية (٣١١٠) رسالة وعدد الكتيبات (١٥٥٥٠) كتيباً أمَّا إجمالي التكلفة فقد بلغ (٤٦٦٥٠) ريالاً وتصل اللجنة ردود شكر كثيرة من الأخوات المسلمات بعدما صححت عقائدهن وأصبحن منارات هدى في

(١) انظر: مجلة الدعوة -ص ٥٢ العدد ١٨٧٢- ١٥ شوال ١٤٢٣هـ -١٩ ديسمبر ٢٠٠٢م.

بلادهن" [1].

"وقـــد أثمرت تجربة المراسلة في الندوة العالمية للشباب الإسلامي ثماراً يانعة ودليل ذلك كثـــرة المراسلين حيث بلغ عددهم (٢٥٠٠٠) خمسة وعشرين ألف مراسل من الدول العربية والإسلامية وغيرها وكذلك رسائل هؤلاء الإخوة وما تحويه من شعور طيب وثناء عاطر وفرحة بهذه المطبوعات المرسلة إليهم" [2].

(١) انظر: مجلة الدعوة -ص ٦٣ العدد ١٨١٣ -٢٤ رجب ١٤٢٢هـ- ١١ أكتوبر ٢٠٠١م.

(٢) انظر: مجلة الدعوة -ص ٥٢ العدد ١٨٧٢- ١٥ شوال ١٤٢٣هـ- ١٩ ديسمبر ٢٠٠٢م.